إجزم

إجزم: قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء حيفا

إجزم قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء حيفا، كانت تقع في القسم الجنوبي الغربي من جبل الكرمل، على بعد نحو 19.5 كيلومترًا إلى الجنوب من مدينة حيفا، وعلى ارتفاع متوسط يبلغ نحو 50 مترًا عن سطح البحر. صمدت إجزم، إلى جانب جبع وعين غزال، أمام عدة محاولات لاحتلالها خلال النكبة، قبل أن تقع القرى الثلاث تحت السيطرة الإسرائيلية في أواخر تموز/يوليو 1948 خلال عملية شوتير، ويُهجّر سكانها في سياق احتلال فلسطين سنة 1948.

المعلومات الأساسية

البيان	المعلومة
القضاء	حيفا
المسافة من مركز القضاء	19 كم جنوب حيفا
متوسط الارتفاع	50 مترًا عن سطح البحر

البيان	المعلومة
السكان سنة 1931	2,160 نسمة – تعداد رسمي
عدد المنازل سنة 1931	442 منزلًا – تعداد رسمي يشمل إجزم وتجمعات تابعة إحصائيًا لها
السكان سنة 1944/1945	2,970 نسمة – إحصاءات حكومة فلسطين
تقدير السكان سنة 1948	نحو 3,445 نسمة – تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعدادًا رسميًا
إجمالي الأراضي سنة 1945	46,905 دونمًا
الهجوم والتهجير	بعد احتلال حيفا في نيسان/أبريل 1948، بقيت إجزم وجبع وعين غزال صامدة في منطقة جنوبي المدينة عُرفت باسم «المثلث الصغير». واستطاعت القرى الثلاث الصمود عدة أشهر، كما عطلت القوات المدافعة عنها حركة القوات والمواصلات الإسرائيلية على الطريق الساحلي بين حيفا وتل أبيب.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	26–24 تموز/يوليو 1948
العملية العسكرية	عملية «شوتير» (الشرطي)
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	لواء ألكسندروني، لواء غولاني، لواء كرملي
سبب النزوح	نتيجة هجوم مباشر من القوات الصهيونية
المستعمرات الموثقة على أراضي القرية	كرم مهرال

الموقع

كانت إجزم قائمة على إحدى القمم في القسم الجنوبي الغربي من جبل الكرمل. وكان يحدها من الشمال الشرقي سهل، ومن الجنوب وادٍ واسع يُعرف بوادي أبو ماضي.

ربطت طريق فرعية القرية بالطريق الساحلي العام الذي كان يمر على بعد نحو 3 كيلومترات إلى الغرب منها، وهو الطريق الرئيسي الذي كان يصل حيفا بالمناطق الواقعة إلى الجنوب.

كانت أراضي إجزم تجاور أراضي عدد من القرى الفلسطينية، من بينها أم الزينات ودالية الكرمل وعين حوض والمزار وجبع وعين غزال.

إجزم عبر التاريخ

في سنة 1596 كانت إجزم قرية تابعة لناحية شفا في لواء اللجون، وتورد المصادر التاريخية التي تعتمدها PalQuest عددًا يقدر بنحو 55 نسمة. وكان السكان يؤدون الضرائب على القمح والشعير والزيتون والماعز وخلايا النحل وغيرها

من المنتجات.

كانت إجزم موطنًا لآل الماضي، وهي أسرة فلسطينية ذات نفوذ واسع في المنطقة الساحلية جنوبي جبل الكرمل والسفوح الغربية لجبل نابلس خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر.

ومن أبرز شخصيات الأسرة الشيخ مسعود الماضي، الذي كان زعيمًا لمنطقة ساحل حيفا في أوائل القرن التاسع عشر وتولى حكم غزة مدة من الزمن. وقد شيد آل الماضي في إجزم مبنى كبيرًا محصنًا ظل من أبرز معالم القرية.

زار نائب القنصل البريطاني إدوارد روجرز إجزم سنة 1859 وقدر عدد سكانها بنحو 1,000 نسمة. كما عُرف من أبناء القرية يوسف الشافعي، الذي أصبح قاضيًا في محكمة بيروت سنة 1887.

العمران ومعالم القرية

كانت إجزم ثانية أكبر قرى قضاء حيفا من حيث مساحة الأراضي. وامتدت منازلها بصورة عامة على محور من الشمال إلى الجنوب، وكانت مبنية في معظمها بالحجارة والأسمنت.

كان في القرية مسجدان ومدرسة ابتدائية للبنين، إضافة إلى عدد من المنشآت الاقتصادية والاجتماعية. كما ضمت ثلاث معاصر يدوية لعصر الزيتون ومعصرة آلية.

ومن أبرز المباني التاريخية في إجزم ديوان مسعود الماضي، وهو مبنى حجري كبير من طبقتين يعود إلى القرن الثامن عشر بحسب توثيق وليد الخالدي.

- مسجدان.
- مدرسة ابتدائية للبنين.
- وجود تعليم للبنات موثق في مراسلات مدرسية من أواخر عهد الانتداب.
- ثلاث معاصر زيتون يدوية.
- معصرة زيتون آلية.
- ديوان مسعود الماضي.

السكان

بلغ عدد سكان إجزم 1,610 نسمة في تعداد سنة 1922، وارتفع إلى 2,160 نسمة في تعداد سنة 1931. وفي إحصاءات 1944/1945 بلغ عدد السكان 2,970 نسمة.

كان سكان القرية في أكثريتهم من المسلمين، وتذكر PalQuest أن 140 مسيحيًا كانوا يقيمون فيها سنة 1945.

يورد موقع «فلسطين في الذاكرة» تقديرًا لعدد السكان سنة 1948 يبلغ 3,445 نسمة، كما يورد تقديرًا لعدد اللاجئين وذريتهم سنة 1998 يبلغ 21,157 نسمة. وهذان الرقمان تقديريان وليسا تعدادين رسميين لحكومة فلسطين الانتدابية.

تطور عدد سكان إجزم

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1596	55	رقم تاريخي كما تورده المصادر
1859	نحو 1,000	تقدير إدوارد روجرز
1922	1,610	تعداد رسمي
1931	2,160	تعداد رسمي
1944/1945	2,970	إحصاءات حكومة فلسطين
1948	نحو 3,445	تقدير منشور في فلسطين في الذاكرة
1998	21,157	تقدير لعدد اللاجئين وذريتهم
أرقام 1948 و1998 تقديرية وليست تعدادات رسمية لحكومة فلسطين الانتدابية.		

عدد المنازل

سجل تعداد سنة 1931 وجود 442 منزلًا ضمن الوحدة الإحصائية التي ضمت إجزم وعددًا من الخرب والتجمعات التابعة لها. أما رقم 704 منازل لسنة 1948 المنشور في «فلسطين في الذاكرة» فهو تقدير لاحق ولا يمثل تعدادًا رسميًا أجرته حكومة فلسطين سنة 1948.

عدد المنازل الموثق والتقديري في إجزم

السنة	عدد المنازل	طبيعة الرقم
1931	442	تعداد رسمي يشمل إجزم وتجمعات تابعة إحصائيًا لها
1948	نحو 704	تقدير لاحق
لا يوجد تعداد رسمي للمنازل في إجزم لسنة 1948.		

أراضي إجزم

بلغت المساحة الإجمالية لأراضي إجزم وفق إحصاءات 1944/1945 نحو 46,905 دونمات، ما جعلها ثانية أكبر قرى قضاء حيفا من حيث مساحة الأرض.

بلغت الملكية العربية 23,619 دونمًا، بينما بلغت الأراضي العامة 23,286 دونمًا. ولا تسجل الإحصاءات ملكية يهودية

ضمن حدود أراضي إجزم.

المجموع	46,905
فئة الملكية	المساحة بالدونم
ملكية عربية	23,619
ملكية يهودية	0
أراضٍ عامة	23,286

الزراعة واستخدام الأراضي

اعتمد سكان إجزم في معيشتهم على الزراعة وتربية الحيوانات والدواجن. وكانت أراضي القرية تحتوي على عدة ينابيع وجداول وآبار ساعدت في النشاط الزراعي.

كانت الحبوب أهم المحاصيل، وبلغت المساحة المخصصة لها في موسم 1944/1945 نحو 17,791 دونمًا. كما بلغت مساحة الأراضي المروية أو المستخدمة للبساتين 2,367 دونمًا.

واشتهرت القرية خصوصًا بزراعة الزيتون. ففي موسم 1942/1943 بلغت مساحة الأراضي المغروسة بالزيتون نحو 1,340 دونمًا. وهذا الرقم يعود إلى موسم مختلف عن جدول استعمال الأراضي لسنة 1944/1945، لذلك لا يضاف إلى فئات الجدول بوصفه مساحة مستقلة.

المجموع	23,619	23,286	46,905
نوع الاستخدام	عرب	عام	المجموع
الحبوب	17,791	0	17,791
الأراضي المزروعة والمروية	2,367	0	2,367
المبنية	91	0	91
غير الصالحة للزراعة	3,370	23,286	26,656

التعليم

كان في إجزم مدرسة ابتدائية للبنين تأسست نحو سنة 1880 في العهد العثماني، وفق PalQuest وموسوعة وليد الخالدي «كي لا ننسى».

تورد بعض المواد المنشورة في «فلسطين في الذاكرة» سنة 1888 لتأسيس المدرسة، لذلك يوجد اختلاف طفيف في

التاريخ. وقد اعتُمد هنا تعبير «نحو سنة 1880» لأنه التاريخ الذي يورده المصدران المرجعيان الأساسيان.

وتوجد في أرشيف «فلسطين في الذاكرة» مراسلات تعليمية من عهد الانتداب تثبت استمرار مدرسة البنين ونشاطها خلال الأربعينيات، ومنها رسالة من مخاتير ووجهاء إجزم إلى مفتش المعارف في 12 تموز/يوليو 1945 يطلبون فيها زيادة عدد المعلمين.

كما توجد مراسلة مؤرخة في 25 كانون الثاني/يناير 1947 صادرة عن مديرة مدرسة في إجزم بشأن مباشرة معلمة لعملها، وهي وثيقة تدعم وجود تعليم مدرسي للبنات في القرية في أواخر عهد الانتداب.

الآثار والمواقع التاريخية

أقيمت إجزم فوق بقايا موقع أقدم منها، وكانت توجد آثار في محيطها، ولا سيما في خربة كبّارة وخربة مقورة.

وتذكر موسوعة وليد الخالدي أن الموقعين لم يكونا قد خضعا لتنقيبات أثرية عند إعداد توثيقه للقرية، ولذلك لا ينبغي إضافة تأريخ أو نسب حضاري محدد لهذه الآثار من دون أدلة أثرية موثقة.

ويعد ديوان مسعود الماضي من أهم المباني التاريخية الباقية في القرية، ويرتبط بنفوذ آل الماضي في منطقة ساحل حيفا خلال القرن التاسع عشر.

النكبة وصمود «المثلث الصغير»

بعد احتلال حيفا في نيسان/أبريل 1948، بقيت إجزم وجبع وعين غزال صامدة في منطقة جنوبي المدينة عُرفت باسم «المثلث الصغير». واستطاعت القرى الثلاث الصمود عدة أشهر، كما عطلت القوات المدافعة عنها حركة القوات والمواصلات الإسرائيلية على الطريق الساحلي بين حيفا وتل أبيب.

وتنقل PalQuest عن المصادر التي اعتمدها وليد الخالدي أن المحاولة الأولى لاحتلال المنطقة وقعت في 18 حزيران/يونيو 1948 وانتهت بالفشل، كما فشلت محاولة ثانية في 8 تموز/يوليو.

عملية شوتير واحتلال إجزم

العملية العسكرية

جاء الهجوم النهائي على إجزم وجبع وعين غزال ضمن عملية «شوتير» (الشرطي). وقد حملت العملية هذا الاسم لأنها صيغت رسميًا على أنها «عملية بوليسية» ضد سكان يرفضون الاعتراف بالسلطة الإسرائيلية، في وقت كانت الهدنة

الثانية سارية.

وتوضح PalQuest، استنادًا إلى موسوعة وليد الخالدي والمصادر التي تنقل عنها، أن هذه الصيغة استُخدمت لتجاوز القيود المفروضة أثناء الهدنة، بينما كانت العملية من حيث التنفيذ عملية عسكرية واسعة.

الألوية المشاركة

شاركت في احتلال منطقة إجزم وجبع وعين غزال وحدات من ثلاثة ألوية إسرائيلية هي ألكسندروني وكرملي وغولاني، إلى جانب قصف مدفعي وجوي.

- لواء ألكسندروني.
- لواء كرملي.
- لواء غولاني.

تاريخ الهجوم والاحتلال

بدأ الهجوم النهائي في 24 تموز/يوليو 1948. ويورد موقع «فلسطين في الذاكرة» هذا اليوم بوصفه تاريخ احتلال إجزم، إلا أن PalQuest تقدم تسلسلًا أكثر تفصيلًا وتذكر أن الهجوم بدأ يوم 24 تموز، وأن القرى الثلاث احتُلت بعد يومين من القصف المدفعي والجوي الكثيف.

وعليه، فإن الأدق التفريق بين 24 تموز/يوليو بوصفه تاريخ بدء عملية شوتير والهجوم النهائي، و26 تموز/يوليو 1948 بوصفه تاريخ اكتمال السيطرة العسكرية على المثلث الصغير وإجزم.

القصف والتهجير

تعرضت القرى الثلاث لقصف مدفعي وجوي كثيف خلال الهجوم. وتنقل PalQuest أن معظم من بقي من السكان أُجبروا على الرحيل أو اتجهوا شرقًا نحو منطقة وادي عارة.

كما روى أبناء القرى لاحقًا أنهم تعرضوا لنيران القوات والطائرات أثناء فرارهم.

وأجرى مراقبو الأمم المتحدة تحقيقًا في احتلال المثلث الصغير، وتذكر PalQuest أن التحقيق خلص إلى أن جميع سكان القرى الثلاث أُجبروا على إخلائها بعد اكتمال الهجوم.

موقف الأمم المتحدة من تهجير القرى الثلاث

أثار احتلال إجزم وجبع وعين غزال احتجاجًا دوليًا بسبب وقوع الهجوم خلال الهدنة الثانية. وتوثق PalQuest أن

وسيط الأمم المتحدة الكونت فولك برنادوت تناول قضية سكان القرى الثلاث في تقاريره.

وفي 13 أيلول/سبتمبر 1948 أصدر برنادوت أمرًا يقضي بإعادة اللاجئين إلى القرى الثلاث وترميم المنازل التي تضررت أو إعادة بنائها. إلا أن إسرائيل رفضت تنفيذ الأمر، ولم يُسمح لأهالي إجزم بالعودة إلى قريتهم.

وتورد المصادر أرقامًا مختلفة بشأن عدد القتلى والمفقودين في القرى الثلاث مجتمعة. فقد اختلفت التقارير العربية وتقارير الأمم المتحدة في تقديراتها، ولهذا لا يصح نسبة رقم محدد من الضحايا إلى إجزم وحدها من دون دليل مستقل.

مصير السكان والمباني

هُجّر سكان إجزم الفلسطينيون نتيجة العمليات العسكرية في أواخر تموز/يوليو 1948، وأصبح معظمهم لاجئين ومهجّرين بعيدًا عن قريتهم.

دُمر جزء كبير من القرية بعد الاحتلال، إلا أن إجزم لم تُهدم بصورة كاملة. فقد بقي عدد من المنازل والمباني التاريخية قائمًا، واستُخدم بعضها لاحقًا لأغراض مختلفة.

المستعمرة المقامة على أراضي إجزم

كيرم مهرال

في سنة 1949 أُنشئت مستعمرة كيرم مهرال (Kerem Maharal) على موقع قرية إجزم نفسها.

المستعمرات المقامة على موقع إجزم

الاسم	سنة الإنشاء	الموقع
كيرم مهرال	1949	أُنشئت على موقع قرية إجزم
وفق PalQuest ووليد الخالدي «كي لا ننسى».		

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
العملية العسكرية	غير محدد بدقة	جاء الهجوم النهائي على إجزم وجبع وعين غزال ضمن عملية «شوتير» (الشرطي). وقد حملت العملية هذا الاسم لأنها صيغت رسميًا على أنها «عملية بوليسية» ضد سكان يرفضون الاعتراف بالسلطة الإسرائيلية، في وقت كانت الهدنة الثانية سارية.
تاريخ الهجوم والاحتلال	24 تموز/يوليو 1948	بدأ الهجوم النهائي في 24 تموز/يوليو 1948. ويورد موقع «فلسطين في الذاكرة» هذا اليوم بوصفه تاريخ احتلال إجزم، إلا أن PalQuest تقدم تسلسلًا أكثر تفصيلًا وتذكر أن الهجوم بدأ يوم 24 تموز، وأن القرى الثلاث احتُلت بعد يومين من القصف المدفعي والجوي الكثيف.
القصف والتهجير	غير محدد بدقة	تعرضت القرى الثلاث لقصف مدفعي وجوي كثيف خلال الهجوم. وتنقل PalQuest أن معظم من بقي من السكان أُجبروا على الرحيل أو اتجهوا شرقًا نحو منطقة وادي عارة.
موقف الأمم المتحدة من تهجير القرى الثلاث	13 أيلول/سبتمبر 1948	أثار احتلال إجزم وجبع وعين غزال احتجاجًا دوليًا بسبب وقوع الهجوم خلال الهدنة الثانية. وفي 13 أيلول/سبتمبر 1948 أصدر برنادوت أمرًا يقضي بإعادة اللاجئين إلى القرى الثلاث وترميم المنازل التي تضررت أو إعادة بنائها.

موقع إجزم اليوم

وفق التوثيق الميداني الذي نشره وليد الخالدي، دُمرت إجزم جزئيًا، بينما بقي عدد من مبانيها قائمًا. وظل المسجد موجودًا لكنه تُرك عرضة للتدهور.

كما بقي ديوان مسعود الماضي، وهو مبنى من طبقتين يعود إلى القرن الثامن عشر، واستُخدم لاحقًا ضمن الموقع. وحُولت مدرسة القرية إلى كنيس، بينما استُخدم مبنى المقهى مكتبًا للبريد وفق توثيق «كي لا ننسى».

واستُخدم السهل المجاور في الزراعة، بينما تحولت أجزاء من المناطق الجبلية المحيطة بالقرية إلى مناطق للتنزه.

يعتمد هذا الوصف أساسًا على التوثيق الميداني لوليد الخالدي. وتوثق مواد أحدث منشورة في «فلسطين في الذاكرة» استمرار وجود المسجد ومدرسة القرية وديوان مسعود الماضي، لكن المقال لا يقدم وصفًا ميدانيًا شاملًا للموقع في سنة 2026.

المصادر

- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: إجزم.
- فلسطين في الذاكرة: إجزم، قضاء حيفا.
- وليد الخالدي، «كي لا ننسى»: نبذة تاريخية عن إجزم، منشورة في فلسطين في الذاكرة.

- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، Journal of Palestine Studies: دراسة تتناول تهجير القرى الفلسطينية الساحلية وتذكر إجزم وجبع وعين غزال.
- وليد الخالدي، «كي لا ننسى»، مادة إجزم.
- نافع نزال، «The Palestinian Exodus from Galilee, 1948»، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1978.
- حكومة فلسطين، دائرة الإحصاء، إحصاءات القرى لسنة 1945.
- تعداد فلسطين لسنة 1931، مع التنبيه إلى أن الوحدة الإحصائية الخاصة بإجزم شملت عددًا من الخرب والتجمعات التابعة لها.